وخرجت ولم أتذكر أى شىء سوى أبكار السقاف التى احتلت لوحاتها وتماثيلها كل أركان الشقة.. شقة ستغادرها ضياء حالا لأنها مؤجرة وستعود صاحبتها من كندا، ولا تعيش ضياء إلا على ذكريات أبكار توأم روحها وأيامها.. أيام جميلة بدأتها معى بالحكايات منذ البداية.

والبداية فى حياة تلك العائلة ومفكرتها الكبيرة أبكار تشبه النهاية.. حياة تمتطى القلق وتدمن الترحال.. فأبوها كان أحد كبار السياسيين فى اليمن منذ نهاية القرن التاسع عشر حتى بدايات القرن العشرين.. ولا تحب «ضياء» الآن الحديث عن عائلة السقاف كثيرا، ربما لغصة فى ذاكرتها وحلقها الا إنها قالت إن أباها قدم إلى مصر من اليمن، والتقى بوالدتها ذات الأصل السورى/ التركى فى القاهرة، وتزوجا وكان دائم الترحال إلى اليمن ولا يمكث فى مصر سوى شهور قليلة.. تتذكر أن والدتها كانت تقول للخدم كلما هموا بفتح حقائب سفر الوالد لاتفتحوها كلها، تكفى الحقيبة الصغرى واتركوا الباقى لانه أكيد سيسافر خلال يومين!

كانت للوالد اهتمامات سياسية لا تعرفها ضياء بالضبط إلا أن الواضح أنه كان مشاركا فى خطط للحكم تشمل اليمن والحجاز، وقد يصل الأمر إلى «برقة» حيث وافق بترحاب على خطبة أبكار إلى أمير برقة الذى أصبح فيما بعد الملك إدريس السنوسي!